جامعة ستاردوم

مجلة ستاردوم العلمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية

- مجلة ستاردوم العلمية المحكمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية -
تصدر بشكل ربع سنوي عن جامعة ستاردوم

العدد الثالث - المجلد الرابع 2026م

رقم الإيداع الدولي: ISSN 2980-3772

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة تحرير مجلة ستاردوم العلمية للعلوم" الإنسانية والاجتماعية "

رئيس التحرير

أ.د. يسن إبراهيم بشير علي - السودان

مدير التحرير

د. أمحمد واحميد - المغرب

المدقق اللغوي

د. باسم الفقير - الأردن

أعضاء هيئة تحرير

د. ناجي محمد حامد - السودان
د. عبد الرزاق القيمة - المغرب
د. ماهر جاسب حاتم الفهد - العراق
د. عبد العزيز إبراهيم مناضل - المغرب
أ.د. ميرفت صدقي عبد الوهاب - مصر

الهيئة الاستشارية

أ.د. إسماعيل محمد مونتانا - أمريكا
أ.د. عوض إبراهيم عوض - السودان
أ.د. حاتم عبد الرحمن الطحاوي - مصر
أ.د. بلقاسم محمد حمام - الجزائر
أ.د. عمر أحمد المصطفى حيّاتي - السودان
أ.د. كامل قريد سمير بن محمد - الجزائر
أ.د. نضال محمد الشمالي - الأردن
أ.د. خالد محمد الخولي - مصر
أ.د. محمد نجيب بوطالب - تونس
أ.د. علي عبد الهادي عبد الله المرهج - العراق
أ.د. محمد أبو الحسن مختار - السودان
أ.د. عزّة محمد جدُّوع - مصر
أ.د. هشام بن الهاشمي - المغرب
د. البكاي ولد عبد الملك - موريتانيا
أ.د. أحمد يحيى الزهيري - العراق

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لمجلة ستاردوم العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

تحول الأدوار الاجتماعية للمرأة السودانية اللاجئة بعد حرب 15 أبريل 2023م: دراسة حالة في مستوطنة كرياندنغو بأوغندا

إعداد: د. بابكر عيسى أحمد محمد

رئيس قسم علم الاجتماع والانثربولوجيا الاجتماعية، كلية الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، جامعة بحري، السودان.

ORCID: 0009-0005-7871-6812,

xbabikir@gmail.com, xbabikir@bahri.edu.sd

Shifts in the Social Roles of Sudanese Refugee Women Following the April 15, 2023 War: A Case Study in Kiryandongo Settlement, Uganda

Prepared by: Babikir Eisa Ahmed Mohammed

The head of Sociology department, University of Bahri, Sudan

مستخلص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف طبيعة التحول في الأدوار الاجتماعية للمرأة السودانية اللاجئة بعد حرب 15 أبريل 2023م، من خلال دراسة حالة في مستوطنة كيرياندونغو بأوغندا. اعتمدت الدراسة المنهج الكيفي بأسلوب دراسة الحالة، وتكونت العينة القصدية من (17) مشاركة من النساء اللاجئات ذوات الأدوار المجتمعية والاقتصادية.

جُمِعت البيانات عبر المقابلات شبه المهيكلة بالاستناد إلى الإطار النظري المتمثل في نظرية التمكين لـ (زيمرمان) ورأس المال الاجتماعي، أظهرت النتائج إعادة تشكُّل للأدوار الاجتماعية والمجالية للمشاركات بين المجالين الخاص والعام، إذ برزت ملامح لإعالة الأسرة وقيادة المبادرات وتولي الأدوار التنفيذية في القطاعات السكنية.

أرجعت النتائج دوافع هذه التغيرات إلى الضغوط الاقتصادية الناجمة عن النزوح، والبيئة التشريعية المحلية، وتفاعل رأس المال الاجتماعي بشقيه الترابطي والجسري، وعلى الرغم من تحديات اللغة وشح الموارد وصراع الأدوار، كشفت البيانات عن مستويات متباينة من التمكين الذاتي والتفاعلي والسلوكي لدى المشاركات، وتوصي الدراسة بتحويل أشكال الدعم الإغاثي إلى تمويل مستدام للمبادرات المحلية.

الكلمات المفتاحية: النساء السودانيات اللاجئات، التغير الاجتماعي، مستوطنة كيرياندونغو، رأس المال الاجتماعي، التمكين، النزوح الناجم عن النزاعات.

Abstract:

This study aimed to explore the nature of the transformation in the social roles of Sudanese refugee women following the war of April 15, 2023, through a case study in Kiryandongo Settlement, Uganda. The research adopted a qualitative approach using a case study design, with a purposive sample consisting of 17 refugee women actively engaged in social and economic roles. Data were collected through semi-structured interviews grounded in the theoretical frameworks of Zimmerman's Empowerment Theory and Social Capital.

The findings revealed a restructuring of the participants' social and spatial roles between the private and public spheres, highlighting key aspects such as primary household bread winning, initiative leadership, and executive roles within residential sectors. The study attributed the drivers of these changes to displacement-induced economic pressures, the local legislative environment, and the interaction of social capital in both its bonding and bridging forms.

Despite challenges related to language barriers, resource scarcity, and role conflict, the data indicated varying levels of interpersonal, interaction, and behavioral empowerment among the participants. The study recommends transitioning relief support toward sustainable funding for local initiatives.

Keywords: Sudanese Refugee Women, Social Change, Kiryandongo Settlement, Social Capital, Empowerment, Conflict Displacement

المحور الأول: الإطار العام للدراسة

1.1 المقدمة:

شكلت الحرب التي اندلعت في السودان في الخامس عشر من أبريل 2023م نقطة تحول تاريخية في البنية الاجتماعية السودانية، إذ لم تقتصر آثارها على الدمار المادي والخسائر البشرية، وإنما امتدت لتعيد تشكيل أنماط الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية وأدوار الأفراد داخل الأسرة والمجتمع.

أدت موجات النزوح الداخلي واللجوء الخارجي إلى انتقال مئات الآلاف من السودانيين إلى بيئات اجتماعية وثقافية جديدة، تختلف في أنظمتها الاجتماعية، ولغاتها، وقيمها، وأنماط تنظيمها المجتمعي وفي هذا السياق، تمثل أوغندا حالة جديرة بالدراسة، نظرًا لما تتبناه من سياسة منفتحة نسبيًا تجاه اللاجئين، تتيح لهم قدرًا من حرية الحركة والعمل والمشاركة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يخلق سياقًا اجتماعيًا مختلفًا عن كثير من سياقات اللجوء الأخرى.

ومن منظور علم الاجتماع، لا يُنظر إلى اللجوء باعتباره انتقالًا جغرافيًا فحسب، وإنما بوصفه عملية اجتماعية معقدة تؤدي إلى إعادة بناء العلاقات الاجتماعية وإعادة توزيع المكانات والأدوار داخل الجماعات البشرية، وعندما تنتقل الجماعات من بيئة مألوفة إلى أخرى جديدة، تدخل في سلسلة من عمليات التكيف وإعادة التنظيم الاجتماعي، بما يفرض مراجعة للأدوار التي كانت مستقرة قبل اللجوء. تبرز أهمية تقصي هذه الديناميات في أوضاع النساء اللاتي يواجهن في البيئة الجديدة ظروفًا ومتطلبات اجتماعية واقتصادية ومجتمعية مختلفة مقارنة بالسياقات السابقة.

في المجتمع السوداني، تشكلت الأدوار الاجتماعية للمرأة تاريخيًا في إطار منظومة ثقافية تعطي للأسرة مكانة مركزية، وترتبط مكانة المرأة بدرجة كبيرة بأدوارها الأسرية والاجتماعية التقليدية، مع وجود تباينات بين البيئات الحضرية والريفية وبين الطبقات الاجتماعية المختلفة، وتطرح تجربة اللجوء تساؤلات حول طبيعة التغيرات التي قد تطرأ على هذه المنظومة، وما يطرأ على أنماط تفاعل النساء مع مجالات العمل المجتمعي، والعمل الإنساني، والمشروعات الصغيرة، والتواصل مع المؤسسات والمنظمات، ومدى انعكاس تلك الظروف على اكتساب أدوار أو مكانات جديدة أو مواجهة تحديات والتزامات إضافية.

ولفهم هذه التحولات، يتعين دراستها بوصفها عملية يتداخل فيها سياق اللجوء، وسياسات الدولة المستضيفة، وبرامج المنظمات الإنسانية، وشبكات العلاقات الاجتماعية داخل مجتمع اللاجئين، إضافة إلى القدرات الفردية للنساء أنفسهن، ومن ثم فإن استكشاف هذه الديناميات يمثل مدخلًا لفهم كيفية تشكُّل الأدوار الاجتماعية في ظروف الأزمات، وتقصي الكيفية التي يعاد بها تعريف المكانة الاجتماعية والفعالية المجتمعية للمرأة في البيئات الجديدة دون افتراض اتجاه محدد أو نتيجة مسبقة لهذا التغير.

و رغم تزايد الأدبيات المتعلقة باللاجئين السودانيين بعد حرب أبريل 2023، فإن معظمها انصب على الجوانب الإنسانية، مثل الحماية، والمساعدات، والأمن الغذائي، والصحة، بينما لا تزال التحولات

السوسيولوجية في أدوار المرأة تحظى باهتمام محدود، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة، التي تسعى إلى تجاوز المقاربة الإنسانية التقليدية، والانتقال إلى استكشاف وتحليل اجتماعي محايد يتقصى الكيفية التي يؤثر بها اللجوء في أدوار النساء السودانيات داخل مجتمع اللاجئين في أوغندا، والعوامل المرتبطة بهذه العملية، والآثار الاجتماعية المترتبة عليها بالنسبة للمرأة والأسرة والمجتمع.

تستند الدراسة إلى منظور سوسيولوجي يرى أن الأدوار الاجتماعية ليست ثابتة، وإنما تتغير بتغير البناء الاجتماعي والظروف التاريخية، وأن اللجوء يمثل لحظة اجتماعية فارقة تختبر قدرة الأفراد والجماعات على إعادة إنتاج ذواتهم وأدوارهم في سياقات جديدة، ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة إلى تقديم قراءة سوسيولوجية معمقة لاستكشاف التغير في أدوار المرأة السودانية اللاجئة، بما يسهم في تطوير المعرفة العلمية حول العلاقة بين اللجوء والتحول الاجتماعي في المجتمعات المتأثرة بالنزاعات المسلحة.

1.2مشكلة الدراسة:

أحدثت الحرب التي اندلعت في السودان في 15 أبريل 2023م تحولات اجتماعية عميقة تجاوزت حدود الدمار المادي والنزوح القسري، لتطال بنية العلاقات الاجتماعية وأنماط توزيع الأدوار داخل الأسرة والمجتمع، فقد أدى اللجوء إلى انتقال آلاف السودانيين إلى أوغندا وهي بيئة تختلف عن السودان في بنيتها الثقافية واللغوية والاجتماعية، الأمر الذي فرض على اللاجئين إعادة تنظيم حياتهم اليومية وتطوير استراتيجيات جديدة للتكيف مع الواقع الجديد.

وفي خضم هذه التحولات، برزت المرأة السودانية بوصفها أحد الفاعلين الاجتماعيين الأكثر تأثرًا بظروف اللجوء وأكثرهم قدرة على إعادة تشكيل أدوارهم الاجتماعية، بعد أن كانت أدوار كثير من النساء قبل اللجوء تتمحور بصورة أساسية حول الأسرة والرعاية المنزلية، أفرزت ظروف اللجوء واقعًا جديدًا دفع عددًا متزايدًا منهن إلى الانخراط في مجالات القيادة المجتمعية، والعمل مع المنظمات الإنسانية، والعمل التطوعي، والمبادرات المجتمعية، فضلًا عن ممارسة الأنشطة الاقتصادية والتجارية الصغيرة لتأمين مصادر الدخل للأسرة.

ولا يمكن النظر إلى هذا التحول باعتباره استجابة اقتصادية فحسب، بل يمثل عملية اجتماعية تعكس إعادة بناء المكانة الاجتماعية للمرأة داخل مجتمع اللاجئين، وإعادة توزيع الأدوار والمسؤوليات في ظل المتغيرات التي فرضها اللجوء، كما أن هذه التحولات تكشف عن ديناميات جديدة للعلاقات الاجتماعية، وتطرح تساؤلات حول طبيعة العوامل التي ساعدت بعض النساء على الانتقال إلى مواقع القيادة، في حين ظلت أخريات حبيسات الأدوار التقليدية.

ورغم تنامي الأدبيات المتعلقة باللاجئين السودانيين بعد حرب أبريل 2023، فإن معظم الدراسات ركزت على القضايا الإنسانية والإغاثية، مثل الحماية، والأمن الغذائي، والصحة، والتعليم، بينما لا تزال التحولات السوسيولوجية في أدوار المرأة السودانية، وخاصة انتقالها من المجال الخاص إلى المجال العام، ومن التبعية الاقتصادية إلى المشاركة الاقتصادية، ومن المشاركة المحدودة إلى القيادة المجتمعية، تحظى باهتمام محدود في الأدبيات العلمية.

وتتجلى الفجوة البحثية بصورة أوضح في ندرة الدراسات التي تناولت تجربة النساء السودانيات اللاجئات في أوغندا من منظور سوسيولوجي يفسر العلاقة بين اللجوء، وإعادة تشكيل الأدوار الاجتماعية، والتمكين، والقيادة المجتمعية، كما أن معظم الأدبيات المتوافرة عالجت المرأة اللاجئة بوصفها متلقية للمساعدات الإنسانية، في حين لم تحظ المرأة بوصفها فاعلًا اجتماعيًا وقائدة مجتمعية وريادية اقتصادية بالاهتمام الكافي.

ومن هذا المنطلق تتمثل المشكلة الرئيسة لهذه الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال الجوهري الآتي:

كيف أسهم اللجوء إلى أوغندا في أعقاب حرب السودان لعام 2023م في إعادة تشكيل الأدوار الاجتماعية للمرأة السودانية، وما العوامل التي أسهمت في انتقال بعض النساء من الأدوار التقليدية إلى القيادة المجتمعية والتمكين الاجتماعي؟

1.3 أسئلة الدراسة:

1.3.1 الأسئلة الفرعية:

1. ما طبيعة الأدوار الاجتماعية التي كانت تؤديها المرأة السودانية قبل اللجوء إلى أوغندا؟
2. ما أبرز التحولات التي طرأت على أدوار المرأة بعد اللجوء؟
3. ما العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمؤسسية التي أسهمت في انتقال بعض النساء إلى مواقع القيادة المجتمعية؟
4. كيف ساهمت المنظمات الإنسانية وشبكات العلاقات الاجتماعية في تعزيز تمكين المرأة السودانية اللاجئة؟
5. ما أبرز التحديات التي تواجه النساء في ممارسة أدوارهن القيادية والمجتمعية داخل مجتمع اللاجئين؟
6. كيف تنظر النساء أنفسهن إلى التغير الذي طرأ على مكانتهن الاجتماعية بعد اللجوء؟
7. ما انعكاسات هذا التحول على العلاقات الأسرية، وصنع القرار، والتماسك الاجتماعي داخل مجتمع اللاجئين؟

1.4 أهداف الدراسة:

1.4.1 الهدف العام:

تحليل التحول في الأدوار الاجتماعية للمرأة السودانية اللاجئة في أوغندا بعد حرب أبريل 2023م، واستكشاف العوامل التي أسهمت في انتقالها من الأدوار التقليدية إلى القيادة المجتمعية والتمكين الاجتماعي.

1.4.2 الأهداف الفرعية:

1. وصف الأدوار الاجتماعية للمرأة السودانية قبل اللجوء إلى أوغندا.
2. تحليل التحولات التي طرأت على هذه الأدوار في سياق اللجوء.
3. تحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ساعدت على بروز القيادات النسائية داخل مجتمع اللاجئين.
4. استكشاف دور المنظمات الإنسانية في تمكين النساء وتعزيز مشاركتهن المجتمعية.
5. تحليل التحديات التي تواجه المرأة السودانية أثناء ممارستها للأدوار القيادية الجديدة.
6. تفسير أثر التحولات في أدوار المرأة على الأسرة ومجتمع اللاجئين في ضوء نظرية الدور الاجتماعي ونظرية التمكين ورأس المال الاجتماعي.
7. تقديم توصيات تسهم في تطوير البرامج والسياسات الموجهة لتمكين النساء اللاجئات وتعزيز مشاركتهن في التنمية المجتمعية.

1.5 أهمية الدراسة:

1.5.1 الأهمية العلمية

تكمن الأهمية العلمية للدراسة في أنها تتناول ظاهرة اجتماعية حديثة نتجت عن حرب السودان لعام 2023، وهي إعادة تشكيل الأدوار الاجتماعية للمرأة السودانية في سياق اللجوء، وهي ظاهرة لم تحظ حتى الآن بما يكفي من الدراسة والتحليل السوسيولوجي، كما تسهم الدراسة في سد فجوة معرفية في أدبيات علم اجتماع اللجوء والهجرة القسرية من خلال الانتقال من النظر إلى المرأة اللاجئة بوصفها مستفيدة من المساعدات الإنسانية إلى دراستها بوصفها فاعلًا اجتماعيًا يشارك في إنتاج رأس المال الاجتماعي وصنع القرار والقيادة المجتمعية، تتميز الدراسة بدمج ثلاثة مداخل نظرية بما يتيح بناء إطار تفسيري متكامل لفهم التحولات التي شهدتها المرأة السودانية في بيئة اللجوء.

1.5.2 الأهمية التطبيقية

تكتسب الدراسة أهمية تطبيقية لكون نتائجها يمكن أن تفيد المنظمات الإنسانية العاملة مع اللاجئين، الجهات الحكومية، والوكالات الدولية في تصميم برامج أكثر استجابة للتحولات التي تشهدها المرأة السودانية اللاجئة بما يعزز مشاركتها في القيادة المجتمعية والتمكين الاقتصادي والاجتماعي.

كما يمكن أن تسهم نتائج الدراسة في تطوير برامج بناء القدرات، دعم المبادرات النسائية وتعزيز مشاركة النساء في هياكل قيادة مجتمع اللاجئين، إضافة إلى توفير قاعدة معرفية تساعد صناع القرار في وضع سياسات تستند إلى الأدلة العلمية بدلًا من الافتراضات العامة حول أدوار النساء في سياقات اللجوء.

توفر الدراسة كذلك مرجعًا علميًا للباحثين وطلبة الدراسات العليا الراغبين في دراسة التحولات الاجتماعية المرتبطة بالهجرة القسرية، اللجوء، تمكين المرأة والقيادة المجتمعية في المجتمعات المتأثرة بالنزاعات المسلحة ولا سيما في السياق السوداني والإفريقي.

1.6 حدود الدراسة:

1.6.1 الحدود الموضوعية:

تقتصر الدراسة على تحليل التحول في الأدوار الاجتماعية للمرأة السودانية اللاجئة بعد حرب 15 أبريل 2023، مع التركيز على انتقالها من الأدوار الأسرية التقليدية إلى أدوار القيادة المجتمعية والتمكين الاجتماعي والاقتصادي داخل مجتمع اللاجئين، دون التوسع في القضايا الإنسانية الأخرى، إلا بالقدر الذي يسهم في تفسير الظاهرة المدروسة.

1.6.2 الحدود المكانية:

تقتصر الدراسة مكانيًا على مستوطنة كيرياندونغو للاجئين في جمهورية أوغندا باعتبارها إحدى أكبر مستوطنات اللاجئين في البلاد وتضم أكبر تجمع للاجئين السودانيين الذين وفدوا عقب حرب 15 أبريل 2023م، ويُعد اختيار المستوطنة مبررًا علميًا لأنها تمثل بيئة اجتماعية متكاملة تتشكل فيها شبكات العلاقات الاجتماعية، هياكل القيادة المجتمعية والمبادرات الاقتصادية بما يجعلها سياقًا مناسبًا لدراسة التحولات في أدوار المرأة السودانية.

1.6.3 الحدود الزمنية:

تغطي الدراسة الفترة الممتدة من اندلاع الحرب في السودان في 15 أبريل 2023 وحتى تاريخ تنفيذ الدراسة وهي الفترة التي شهدت تشكل مجتمع اللاجئين السودانيين داخل مستوطنة كيرياندونغو وظهور أنماط جديدة من المشاركة المجتمعية والاقتصادية للمرأة.

1.6.4 الحدود البشرية:

تقتصر الدراسة على النساء السودانيات اللاجئات المقيمات في مستوطنة كيرياندونغو ممن تجاوزن الثامنة عشرة من العمر، واللاتي يمارسن أدوارًا قيادية أو يشاركن في العمل المجتمعي أو يمتلكن مشروعات اقتصادية صغيرة، نظرًا لارتباط هذه الفئات المباشر بظاهرة التحول في الأدوار الاجتماعية.

1.7 تعريف المفاهيم :

1.7.1 التحول في الأدوار الاجتماعية (Transition of Social Roles)

التعريف النظري: هي العملية التي يتم من خلالها تعديل أو إعادة تشكيل مجموعة الحقوق والواجبات والتوقعات المرتبطة بالموقع الاجتماعي للفرد نتيجة تغير البناء الاجتماعي أو ظهور حاجات ومتطلبات استثنائية في البيئة المحيطة (الحسن، 2015م؛ لطفي والزيات، 1999م).

التعريف الإجرائي: مقدار ومظاهر التغير في طبيعة المهام والمسؤوليات التي تؤديها المرأة السودانية اللاجئة في مستوطنة كيرياندونغو، وانتقال نطاق أفعالها من الرعاية الأسرية التقليدية إلى المشاركة العامة.

1.7.2 الأدوار التقليدية (Traditional Roles)

التعريف النظري: مجموعة الأنشطة والمسؤوليات الاجتماعية المتوارثة والمحددة ثقافياً وبنيوياً، والتي تركز بشكل أساسي على المجال الخاص (الأسرة، إدارة المنزل، ورعاية الأبناء) وتحديد حقوق وواجبات المرأة في ضوئها (الحسن، 2015م).

التعريف الإجرائي: الأدوار المنزلية والرعائية التي كانت تؤديها المرأة السودانية قبل نشوب حرب 15 أبريل 2023م وفي المراحل الأولى للنزوح.

1.7.3 القيادة المجتمعية (Community Leadership)

التعريف النظري: موقع ونشاط اجتماعي ينشأ من خلال قدرة الفاعل على تعبئة رأس المال الاجتماعي (الثقة، الشبكات، وقنوات المعلومات) والربط بين أفراد الجماعة والمؤسسات الخارجية لتنظيم العمل الجماعي وتحقيق المصالح المشتركة (Coleman, 1988; Putnam, 2000).

التعريف الإجرائي: ممارسة المرأة السودانية اللاجئة لأدوار التنظيم، المبادرة، التمثيل وإدارة المجموعات النسائية أو اللجان المجتمعية وكذلك تيسير الوصول للمساعدات والخدمات داخل مستوطنة كيرياندونغو.

1.7.4 التمكين الاجتماعي (Social Empowerment)

التعريف النظري: عملية ونتيجة يكتسب من خلالها الأفراد والجماعات الفاعلية، الوعي النقدي بالبيئة، القدرة على الوصول للموارد والتأثير في القرارات والأنظمة الاجتماعية التي تمس حياتهم (Perkins & Zimmerman, 1995; Zimmerman, 1995).

التعريف الإجرائي: محصلة نمو الكفاءة الذاتية للمرأة السودانية اللاجئة واتساع شبكة علاقاتها ونفوذها الاجتماعي وقدرته الفعلية على اتخاذ القرار والتأثير في بيئة اللجوء بمستوطنة كيرياندونغو.

2. المحور الثاني :الإطار النظري والدراسات السابقة

2.1 تمهيد وتكامل الإطار النظري:

تتناول هذه الدراسة التحول في الأدوار الاجتماعية للمرأة السودانية اللاجئة في مستوطنة (كيرياندونغو) للاجئين بأوغندا عقب حرب 15أبريل 2023م وتستند إلى افتراض مفاده أن الأدوار الاجتماعية ليست كيانات أصلية صلبة، بل هي نتاج ديناميكي للبناء الاجتماعي والظروف السياقية المحيطة حيث تُعد الحرب واللجوء سياقات استثنائية تعيد تشكيل علاقات الفاعلين ومواقعهم وتوقعاتهم الاجتماعية.

ولبناء نموذج تحليلي متكامل ومحدد يتجنب التشتت النظري تعتمد هذه الدراسة نظرية التمكين الاجتماعي والنفسي (Perkins & Zimmerman, 1995; Zimmerman, 1990) بوصفها النظرية المحورية والرئيسة التي يقع تحت مظلتها التفسير العام للظاهرة وتتكامل معها إطارات ومفاهيم وسيطة محددة تُفسر ميكانيزمات هذا التحول وتتمثل في:

1. النموذج التحليلي للأدوار الاجتماعية وتغيرها (الحسن، 2015؛ لطفي والزيات، 1999م) والذي يفسر مدخلات التغير في الموقع والمسؤوليات وصراع الأدوار.
2. نظرية رأس المال الاجتماعي(Bourdieu, 1986; Coleman, 1988; Putnam, 2000) والتي توضح الديناميات والشبكات التي تُعبئها المرأة للوصول إلى التمكين والقيادة.

تتضح العلاقة التكاملية بين هذه النظريات في كون التغير الاجتماعي وضغوط اللجوء تشكل المدخلات والسياق الضاغط الذي يفرض إعادة تشكيل الأدوار والمكانات الاجتماعية للمرأة، بينما يمثل رأس المال الاجتماعي الوسيلة والمحرك الميداني الذي تُعبئ المرأة من خلاله الشبكات والعلاقات لتجاوز التحديات، لتكون عمليات ونتائج التمكين بأبعاده المتعددة هي المحصلة والأفق التحليلي النهائي الذي يقيس مدى قدرة المرأة على السيطرة والمشاركة القيادية في مجتمع اللجوء.

2.2 الإطار التفسيري للأدوار الاجتماعية والتغير البنيوي

2.2.1 السياق المتغير وسوسيولوجيا الدور والمكانة

ينطلق التفسير الاجتماعي للتحول في الأدوار من فهم النسق الاجتماعي باعتباره يتكون من أجزاء ونظم مترابطة يؤدي التغير في أحد أجزائها إلى تغيرات متتابعة في الأجزاء والنظم الأخرى وفي البناء الاجتماعي ككل (لطفي والزيات، 1999م) والنظام الاجتماعي قابل للتغير التدريجي والمستمر تبعاً للحاجات والمتطلبات الاستثنائية التي تختلف باختلاف الزمان والمكان.

تُحدد الحروب والنزاعات والتغيرات السياسية القسرية باعتبارها عوامل حاسمة للتغير الاجتماعي النشط، إذ يرى (الحسن 2015)م) أن التغير الذي يصيب النظم والمؤسسات ينقل النسق الاجتماعي من طور إلى طور آخر وبالتالي فإن حرب 15أبريل2023م والنزوح واللجوء تشكل سياقًا اجتماعيًا ضاغطًا أعيد بسببه تشكيل الظروف والمحددات الاجتماعية المؤثرة في الأدوار والمكانات والعلاقات داخل مستوطنة كيرياندونغو.

ويشكل الدور الاجتماعي محور هذا التحليل، حيث يرتبط الدور بالمركز أو المنصب الذي يحتله الفرد داخل البناء الاجتماعي ويتضمن مجموعة متوازنة من الواجبات أي المهام المطلوبة من شاغل الدور، والحقوق تمثل الامتيازات والمكافآت الناتجة عن الأداء(الحسن، 2015م) فالدور ليس مجرد أداء فردي عابر، بل هو حلقة الوصل بين شخصية الفرد والبناء الاجتماعي (الحسن، 2015م) وعليه فإن إعادة تشكل مساحات تحرك المرأة اللاجئة يعكس تحولاً في المواقع الاجتماعية المصحوبة بتوقعات ومسؤوليات وحقوق جديدة فرضها نسق اللجوء.

2.3 التكيف الوظيفي وتعدد الأدوار وصراعها

توضح المقاربة الوظيفية أن التغير الاجتماعي قد يطرأ كاستجابة وظيفية أحدثتها أزمة في النسق حيث يتغير البناء الاجتماعي تدريجياً ليتلاءم مع الاحتياجات المستحدثة (الحسن، 2015م) ويضيف (لطفي والزيات، 1999م) أن البناء الاجتماعي يطور ما يُعرف بـ (البدائل الوظيفية) للوفاء بالمتطلبات الوظيفية الجديدة الناشئة عن تفكك أو اهتزاز النسق العام مما يعيد حالة التكيف والاستقرار، من هذا المنطلق فإن البروز التدريجي لمشاركات جديدة للمرأة اللاجئة في مجتمع كيرياندونغو يأتي كاستجابة للتكيف والبدائل الوظيفية لمواجهة غياب عائل الأسرة أو نقص الخدمات أو ضغوط المعيشة.

هذا السياق لا تنتقل المرأة اللاجئة خطياً وبشكل قطعي من دور إلى آخر بل تخوض تجربة (تعدد الأدوار) إذ تشير الأدبيات إلى أن الشخصية الاجتماعية تستطيع أداء وتأدية عدة أدوار وظيفية في آن واحد، وأن هذا التعدد يسهم بشكل مباشر في تشكيل المكانة الاجتماعية وإعادة ترتيبها 0الحسن، 2015م)، فالمرأة تجمع بين مسؤوليات الرعاية الأسرية، الأنشطة المولدَة للدخل، العمل التطوعي والمشاركة في مجالس

المستوطنة وتؤثر هذه الأدوار المتعددة في كيفية تقييم المجتمع لمكانتها وفي نمط العلاقات التي تربطها بالفاعلين الآخرين(لطفي والزيات، 1999م).

إلا أن تأدية أدوار متعددة ومستحدثة قد تؤدي إلى توترات ناتجة عن التوفيق بين الحقوق والواجبات المترتبة على كل دور (الحسن، 2015م)، وتواجه المرأة ما يُعرف بـ (صراع الأدوار) بين المتطلبات الأسرية ومتطلبات المشاركة العامة، ويعتمد التكيف الناجح هنا على قدرة المرأة على إدارة الالتزامات والاستفادة من شبكات الدعم الاجتماعي المتاحة في المستوطنة.

2.4 نظرية رأس المال الاجتماعي: محرك التعبئة والقيادة المجتمعية

لتفسير كيفية انتقال المرأة إلى أداء أدوار فاعلة وقيادية في مجتمع المستوطنة، تقدم نظرية رأس المال الاجتماعي الإطار المفاهيمي الأكثر عمقاً؛ إذ يرى كولمان أن رأس المال الاجتماعي يكمن في بنية العلاقات بين الفاعلين وليس في ذواتهم أو في الموارد المادية، ويتشكل كرباط ومورد يسهل الأفعال الفردية والجماعية (Coleman, 1988) .

تعتمد المشاركة والقيادة المجتمعية للمرأة اللاجئة على ثلاثة أشكال رئيسية من رأس المال الاجتماعي:

1. الالتزامات والتوقعات والثقة: الجماعات التي تتمتع بمستويات عالية من الثقة تكون أكثر قدرة على العمل الجماعي وإنجاز الأهداف (Coleman, 1988) .
2. قنوات المعلومات: توفر الشبكات الاجتماعية للمرأة إمكانية الوصول للخدمات ونقل الفرص ومعرفة قواعد البيئة الجديدة بكلفة أقل (Coleman, 1988) .
3. المعايير الاجتماعية الداعمة للعمل الجماعي: تشجع الفرد على تجاوز المصالح الضيقة لصالح الشأن العام (Coleman, 1988)، من جانبه يرى بورديو أن حجم رأس المال الاجتماعي الذي تمتلكه المرأة يعتمد على حجم شبكة العلاقات التي تستطيع تعبئتها وعلى حجم رأس المال الاقتصادي والرمزي الذي يمتلكه الفاعلون المرتبطون بها (Bourdieu, 1986).

كما يوضح بوتنام أن هذا المال ينقسم إلى:

–روابط داخلية: (Bonding) توفر التضامن والمساندة الوجدانية بين أبناء اللاجئات السودانيات.

–روابط جسرية: (Bridging) تربط المرأة بمؤسسات المجتمع المحلي الأوغندي والمنظمات الدولية (Putnam, 2000) وبذلك تتجلى الفاعلية المجتمعية في قدرة المرأة على توظيف وتعبئة هذين النوعين من الروابط لتحقيق مصالح مجتمع اللاجئين وتسهيل عمليات التكيف.

2.5 نظرية التمكين الاجتماعي والنفسي

يُمثل التمكين النتيجة التحليلية والمفهومية الكبرى المترتبة على التحول في الأدوار واستثمار رأس المال الاجتماعي، يُعرَّف التمكين بأنه عملية يكتسب من خلالها الأفراد والمجتمعات السيطرة والتمكن من القضايا والأمور التي تهم حياتهم (Zimmerman, 1995) ويفرد الإطار النظري تمييزًا جوهرياً بين:

- العمليات التمكينية: ((Empowering Processes المتمثلة في المشاركة واكتساب المهارات وتعبئة الموارد.
- النتائج التمكينية :(Empowered Outcomes) المتمثلة في الوصول الفعلي إلى قيادة المجتمع والتأثير في صنع القرار (Perkins & Zimmerman, 1995; Zimmerman, 1995)

واستناداً إلى نموذج (Zimmerman, 1995) يتكون التمكين النفسي والاجتماعي للمرأة اللاجئة من ثلاثة أبعاد مترابطة تُشكل الهيكل التحليلي لفهم مخرجات الدراسة:

1. المكون الفردي/الداخلي: (Intrapersonal Component) نمو إدراك المرأة لسيطرتها الشخصية وكفاءتها الذاتية وتجاوز العجز المكتسب.
2. المكون التفاعلي: (Interactional Component) الوعي النقدي بالبيئة الاجتماعية والسياسية للمستوطنة وفهم كيفية عمل النظم والموارد المتاحة.
3. المكون السلوكي: (Behavioral Component) الانخراط الفعلي في الأنشطة والمنظمات واتخاذ أفعال قيادية لممارسة السيطرة البيئية.

إن التمكين وفق هذا المنظور ليس سمة شخصية ثابتة، بل هو متغير ديناميكي محدد سياقياً وثقافياً وزمنياً يتشكل عبر التفاعل المستمر بين الفرد وبيئته (Zimmerman, 1990)، وهو ما يمنح البحث إطاراً حيوياً لاستكشاف كيف أدت ظروف اللجوء في كيرياندونغو إلى تحفيز أو إعاقة هذه الأبعاد التمكينية لدى المشاركات.

2.6 نموذج نظري موحد للدراسة

بناءً على المفاهيم النظرية للدراسة يتشكل النموذج التحليلي للدراسة كالتالي:

حرب 15 أبريل 2023م واللجوء (سياق التغير الاجتماعي البنيوي)

⬇

تغير البيئة والبناء الاجتماعي في مستوطنة كيرياندونغو

⬇

إعادة تشكيل الشبكات الاجتماعية وتفعيل رأس المال الاجتماعي (روابط bonding & bridging)

⬇

تعدد الأدوار والتكيف عبر البدائل الوظيفية

⬇

بروز أدوار القيادة المجتمعية والتفاعل الاجتماعي المصلح للذات

⬇

تحقق التمكين الاجتماعي والنفسي (بأبعاده الفردية، التفاعلية، والسلوكية)

3. تحليل نقدي للدراسات السابقة:

عرض موجز للدراسات السابقة:

تتنوع الدراسات التي تناولت واقع اللاجئين في أوغندا بين أطر تشريعية وميدانية، ويمكن مراجعتها إيجازاً وفق تسلسلها المنطقي والسياقي على النحو التالي:

1.دراسة: (Agaba, 2024)

استهدفت قياس الفجوة بين الأطر التشريعية والتطبيق الميداني لحماية وتمكين المرأة والفتاة اللاجئة في الأحياء الحضرية بالعاصمة كمبالا، اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي التحليلي من خلال المراجعة التوثيقية المكتبية للسياسات الوطنية والدولية، وأظهرت النتائج وجود تناقض صارخ بين النصوص القانونية والواقع المعاش؛ حيث تواجه اللاجئات قيوداً حادة في العمل الرسمي، حرماناً من الخدمات الصحية والإنجابية وارتفاعاً في معدلات العنف المبني على النوع الاجتماعي.

2.**دراسة الخدمات الجامعية العالمية بكندا وآخرين: (WUSC EUMC et al, 2025)** هدفت إلى تقييم واقع المنظمات المجتمعية التي تقودها النساء اللاجئات في أوغندا، ورصد التحديات الهيكلية

والتمويلية التي تعوق استدامتها، استخدمت المنهج الكيفي الاستكشافي الميداني (استبيان رقمى101 مقابلة ومجموعات نقاش مركزة) في خمس مناطق (كمبالا ومستوطنات: كياكا 2، كيانغوالي، رواموانجا وناكيفالي).

وبيّنت النتائج وجود أزمات تمويل مباشر ونقص حاد في البنية التحتية والتقنية (تضمنت 8 منظمات فقط حواسب آلية من أصل 42) وتضاعف الأعباء المنزلية إلى جانب التهميش القيادي من المنظمات التقليدية.

3. **دراسة: (Kyomuhendo et al., 2024)**، هدفت إلى تحديد الاحتياجات القدرات للجهات الحكومية والفاعلين لإدماج النوع الاجتماعي في مشاريع البيئة والطاقة، وتقييم مشاركة المرأة في هيئات التنسيق البيئية بـ 5 مقاطعات مستضيفة وظفت الدراسة المنهج المختلط (126 مقابلة عبر Kobo Toolbox تحللت بـ SPSS، و16 مجموعة نقاش ضمت 162 مشاركاً مع تطبيق أسلوب Beans Ranking).

وأظهرت النتائج وجود تمثيل شكلي (Tokenism) للمرأة في الاجتماعات العامة مقابل تهميشها في مجالس القرار نتيجة العوائق الثقافية، عبء الرعاية غير المدفوعة وقيود ملكية الأراضي.

4. **دراسة: (Adoch, 2025)**، ركزت على تحليل دور رأس المال الاجتماعي بأشكاله الثلاثة؛ التضامن الداخلي، بناء الجسور والربط المؤسسي في تسهيل وصول اللاجئين (السودانيين و الكونغوليين) إلى سبل العيش بمدينة جولو، اعتمدت على المنهج الكيفي الاستكشافي من خلال 34 مقابلة متعمقة و5 مقابلات مع أصحاب المصلحة و4 مجموعات نقاش.

أثبتت النتائج اعتماد اللاجئين المباشر على التضامن الداخلي للبقاء مع تفوق الكونغوليين في بناء شبكات الجسور والتكامل المالي مقارنة بالسودانيين الذين عانوا من عوائق لغوية وتكتلات حصرية، فضلاً عن ضعف الربط المؤسسي لدى الطرفين.

5. **تقرير تقييم التمكين الاقتصادي الإقليمي: (UNHCR et al, 2024)** هدف إلى تحليل الأطر التنظيمية والبيئة الاستثمارية لتمكين اللاجئين والمجتمعات المستضيفة في تسعة دول شرق وقرن أفريقيا، اعتمد على المسح التحليلي ومقاطعة البيانات الكلية (Macro-level) اعتماداً على مسح المفوضية 2023م ومؤشر إبراهيم للحوكمة.

وكشفت النتائج أن ثلث اللاجئين فقط بالمنطقة يمتلكون حق العمل الرسمي، ورغم تميز النموذج الأوغندي في منح الأراضي وحرية الحركة، إلا أن هناك فجوة تطبيقية واسعة بين التشريعات والواقع العملي جراء العوائق الهيكلية والثقافية التي تلاحق النساء.

نقاط الاتفاق والتقاطع النظري:

البُعد المزدوج للجوء: اتفقت الأدبيات السابقة (Agaba, 2024; Kyomuhendo et al, 2024; WUSC EUMC et al, 2025) مع طرح الدراسة الحالية في أن حركة اللجوء تعيد هندسة البنى الاجتماعية؛ فبينما تفرض ضغوطاً اقتصادية تضاعف هشاشة المرأة، فإنها تفكك المنظومة البطريركية التقليدية وتفتح منفذاً لاكتساب الاستقلالية والقيادة.

ثبات العوائق البنيوية: أجمعت الدراسات (Kyomuhendo et al, 2024; WUSC EUMC et al, 2025) على تشخيص الحواجز الهيكلية التي تعطل تمكين المرأة اللاجئة، الأعباء الرعائية غير المدفوعة، شح الموارد، حواجز اللغة والإقصاء من دوائر القرار.

المرجعية التشريعية الأوغندية: أقرت الدراسات (Agaba, 2024; UNHCR et al., 2024) بالدور المحوري لسياسة الانفتاح في أوغندا (منح حق العمل، حرية الحركة والوصول للأرض) كأرضية أساسية للبدء في مسارات الاعتماد على الذات.

نقاط الاختلاف والتباين:

مستوى التحليل: Macro vs. Micro) ركز تقرير (UNHCR et al., 2024) ودراسة (Agaba, 2024) على التحليل الكلي المؤسسي والتشريعي، بينما ركزت دراسات (Kyomuhendo et al, 2024; WUSC EUMC et al, 2025) على التمثيل القطاعي، في المقابل تنفرد الدراسة الحالية بالتركيز على التحليل البنيوي والنفسي والاجتماعي الميكروي (Micro-level) لديناميات التحول داخل الأسرة والمجتمع المحتضن.

السلوك الثقافي للاجئين السودانيين: أظهرت دراسة (Adoch, 2025) ميل اللاجئين السودانيين القدامى للانغلاق الثقافي والاعتماد الصارم على التضامن الداخلي الفردي (Bonding) جراء العوائق اللغوية، بينما تتناول الدراسة الحالية نموذجاً أكثر تحولاً وديناميكية للاجئات السودانيات الجدد اللاتي كسرن الحواجز الاجتماعية وانتقلت أدوارهن مباشرة نحو التمكين والقيادة المجتمعية.

النطاق الجغرافي: ركزت دراسات (Agaba, 2024; Adoch, 2025) على المراكز الحضرية (كمبالا وجولو) مما جعل نتائجها محصورة في المناطق الحضرية وتحدياتها مثل (السكن، وسوق العمل وغيرها) في المقابل تركز الدراسة الحالية على بيئة ريفية في مستوطنة كريانذقو للاجئين.

القيمة المضافة للدراسة الحالية:

تتحدد الأصالة العلمية والقيمة المضافة للدراسة الحالية عبر معالجة ثلاث فجوات مركزية:

1. الفجوة الزمنية والسياقية: صدمة ما بعد 15 أبريل 2023م، اعتمدت الأدبيات السابقة (Adoch, 2025; Agaba, 2024; UNHCR et al, 2024) على بيانات تراكمية للاجئين تاريخيين (الكونغوليين، جنوب سودانيين) أو مسوحات أُعدت قبل الحرب، وتفتقر الأدبيات لتقييم أثر موجة اللجوء السودانية الحديثة الناتجة عن حرب 15 أبريل 2023م، والتي غيّرت الخريطة الديموغرافية والجندرية للاجئين في أوغندا.
2. الفجوة المكانية والجغرافية: خصوصية مستوطنة كيرياندونغو، تناولت الدراسات السابقة إما العاصمة كمبالا (Agaba, 2024)، أو مدينة جولو (Adoch, 2025)، أو أطراً إقليمية ومقاطعات متعددة بشكل عام (Kyomuhendo et al, 2024; WUSC EUMC et al, 2025)، وتترك هذه الأدبيات فجوة في توثيق الواقع الميداني لمستوطنة كيرياندونغو، التي شكلت المستقر والمركز الأساسي لاستقبال تدفقات اللاجئين السودانيين الجدد.
3. الفجوة المفهومية والتحويلية: من الهشاشة إلى الوكالة والقيادة الذاتية، اختزلت الدراسات السابقة المرأة غالباً في دور المستفيدة الضحية التي تعاني القصور القانوني والهيكلي (Agaba, 2024; UNHCR et al, 2024) أو كعنصر مجرد في منظمة (WUSC EUMC et al, 2025) وتفتقر الأدبيات إلى رصد عملية (التحول النشط) والوكالة الذاتية (Agency)؛ أي كيفية تحول المرأة السودانية بفعل الصدمة الإنسانية وفقدان المعيل التقليدي من الأدوار الرعائية المغلقة إلى ممارسة القيادة المجتمعية والتمكين الميداني.
4. إضافة إلى تحديث البناء المعرفي من خلال رفد المكتبة الأكاديمية بدراسة حالة معاصرة تتبع التغيير في الأدوار الجندرية لطبقات مجتمعية سودانية نزحت حديثاً، وتفكيك أشكال إعادة تشكيل رأس المال الاجتماعي داخل المستوطنة.
5. دعم صناع القرار بتوفير رؤية واقعية نابعة من مجتمع اللاجئين الجدد في كيرياندونغو للمنظمات الدولية والمحلية مثل UNHCR والمنظمات الأهلية، مما يعين على صياغة برامج تمكينية تتجاوز المساعدات الإغاثية الشكليّة إلى دعم القيادة النسوية المجتمعية المستدامة.

3. المحور الثالث: المنهجية:

3.1 المنهج:

اعتمدت الدراسة المنهج النوعي (Qualitative Research) لما يتميز به من قدرة على اكتشاف الخبرات الإنسانية وفهم المعاني التي يمنحها الأفراد لتجاربهم الاجتماعية، وهو ما يتوافق مع طبيعة

الدراسة التي تسعى إلى تفسير التحول في الأدوار الاجتماعية للمرأة السودانية اللاجئة، وليس مجرد قياسه إحصائيًا.

و تندرج الدراسة ضمن دراسة الحالة النوعية (Qualitative Case Study) حيث تتخذ من مستوطنة كيرياندونغو للاجئين حالةً للدراسة، بوصفها فضاءً اجتماعيًا شهد إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والأدوار داخل مجتمع اللاجئين السودانيين بعد الحرب، ويتيح هذا التصميم المنهجي تحليل الظاهرة في سياقها الواقعي وربطها بالظروف الاجتماعية والثقافية والمؤسسية الخاصة بالمستوطنة.

ويستند اختيار هذا المنهج إلى أن التحول في الأدوار الاجتماعية عملية اجتماعية معقدة تتأثر بالسياق، ولا يمكن فهمها بالاعتماد على المؤشرات الكمية وحدها، وإنما تتطلب التفاعل المباشر مع المشاركات وتحليل تجاربهن وتصوراتهن الذاتية.

3.2 مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع النساء السودانيات اللاجئات المقيمات في مستوطنة كيرياندونغو للاجئين بأوغندا، اللاتي وصلن إلى المستوطنة بعد اندلاع حرب 15 أبريل 2023، ويمارسن أدوارًا اجتماعية أو اقتصادية أو قيادية داخل مجتمع اللاجئين.

ويمثل هذا المجتمع الإطار الذي يمكن من خلاله دراسة التحولات التي طرأت على مكانة المرأة وأدوارها الاجتماعية في ظل ظروف اللجوء، وما صاحبها من تغيرات في أنماط القيادة والمشاركة المجتمعية والعمل الاقتصادي.

3.4 العينة:

العينة والمشاركات في الدراسة (Study Participants & Sampling):

اعتمدت الدراسة على العينة القصدية: (Purposive Sampling) لكونها الأسلوب الأنسب في البحوث النوعية ودراسات الحالة التي تستهدف اختيار مشاركات يمتلكن خبرات مباشرة ومعلومات معمقة ترتبط بفرضيّات ومحاور البحث.

وتتكون عينة الدراسة الميدانية من (17) مشاركة من النساء السودانيات اللاجئات المشاركات في الدرا سةمن ذوات الأدوار المجتمعية والاقتصادية المستحدثة في مستوطنة كيرياندونغو، وتحديداً وجّه الباحث المنهجية لتستهدف الفئات الفاعلة اجتماعياً واقتصادياً لضمان تعمق البيانات الميدانية بناءً على الشرو ط والمعايير المحددة التالية:

المعيار الجغرافي والزمني: أن تكون المشاركة سودانية الجنسية ولاجئة في مستوطنة (كيرياندونغو) بأوغندا وأن تكون قد وصلت إلى المستوطنة في أعقاب حرب 15 أبريل 2023م.

المعيار الديموغرافي: أن تكون المشاركة قاطنة في المستوطنة وتجاوزت الثامنة عشرة من العمر.

المعيار الوظيفي/الدوري (المحدد المفهومي للعينة): أن تمارس المشاركة دوراً فاعلاً ضمن أبعاد الدراسة متمثلاً في إحدى الفئات الآتية:

1. قيادة مجتمعية أو إدارية داخل قطاعات وأحياء المستوطنة.
2. العمل التنسيقي أو التطوعي مع المنظمات الإنسانية والمبادرات المحلية.
3. إدارة مشروع اقتصادي صغير أو حرفة أو نشاط تجاري مولد للدخل.

تنبيه منهجي حول الحدود الاستدلالية للعينة: يؤكد الباحث منهجيًا أن هذه العينة لا تهدف إلى تمثيل (المرأة السودانية اللاجئة) عمومًا بأسلوب تعميمي شامل (Generalization)؛ فالمرأة السودانية اللاجئة ليست كتلة اجتماعية صماء أو متجانسة، بل تقتصر الحدود التفسيرية والاستدلالية لهذه الدراسة على (النساء اللاجئات ذوات الأدوار المجتمعية والاقتصادية المدروسة) الممثلات في العينة، لاستكشاف تجاربهن الخاصة وديناميات التغير في أدوارن المعيشة داخل سياق المستوطنة.

وقد روعي عند اختيار المشاركات تحقيق التنوع الميداني في العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي ونوع النشاط الممارس بما يسمح بتغطية أبعاد الظاهرة وتنوع زوايا تحليلها، واعتمد الحجم النهائي للعينة (17 مشاركة) على مبدأ التشبع النظري (Theoretical Saturation) حيث استمر جمع البيانات وتعميق المقابلات حتى وصلت الإجابات إلى مرحلة التكرار والتكامل المفاهيمي دون ظهور أبعاد تحليلية جديدة.

3.5 أداة الدراسة:

أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على ثلاث أدوات رئيسية لجمع البيانات، تحقيقًا للتكامل المنهجي وزيادة موثوقية النتائج.

3.5.1 المقابلات شبه المهيكلة

تُعد المقابلات شبه المهيكلة الأداة الرئيسة في هذه الدراسة، إذ تسمح بفهم الخبرات الشخصية للنساء وتحليل تصوراتهن حول التحول في أدوارهن الاجتماعية، وقد صُمم دليل مقابلة يتضمن أسئلة مفتوحة تغطي محاور الدراسة، مع منح الباحث مرونة في طرح أسئلة استكشافية وفق مجريات الحوار.

3.5.2 الملاحظة غير المشاركة

اعتمد الباحث الملاحظة غير المشاركة أثناء حضور بعض الاجتماعات والأنشطة المجتمعية والاقتصادية داخل مستوطنة كيرياندونغو، بهدف رصد أنماط التفاعل الاجتماعي، أدوار القيادة النسائية، مستويات المشاركة والعلاقات بين النساء وبقية أفراد المجتمع وتدوينها في سجل ملاحظات ميداني.

3.5.3 مراجعة الوثائق

شملت مراجعة الوثائق التقارير واللوائح والأدلة التنظيمية الصادرة عن المنظمات الإنسانية العاملة في مستوطنة كيرياندونغو، إضافة إلى الوثائق المتعلقة بهياكل قيادة مجتمع اللاجئين والبرامج الموجهة للنساء وذلك لفهم السياق المؤسسي الذي جرت فيه عملية التحول في الأدوار الاجتماعية.

4. المحور الرابع: ترميز المقابلات

4.1 التحليل الموضوعي لمقابلة القيادات النسوية والمخبرين (الترميز في ضوء أسئلة الدراسة)

- طبيعة الأدوار قبل حرب 15 أبريل في السودان.

أظهرت نتائج ردود القياديات النسائية المقابلة (1،2،3،7،9،11،15،16،17) نتائج مقابلة المخبرين (1، 2، 3، 4) أن دور المرأة قبل الحرب في السودان يرتكز بصورة أساسية في رعاية الأطفال والعمل المنزلي، أي تنحصر في الأدوار الرعائية التقليدية مع محدودية أو انعدام المشاركة في القيادة المجتمعية واتخاذ القرار، وحتى اللائي يعملن في الوظائف الحكومية والتدريس أوضحت نتائج المقابلة (1، 4، 6، 8، 10) أن مشاركتهن في النشاط التطوعي والاجتماعي كانت متدنية ومحصورة في الروتين المألوف.

تحليلياً تتفق هذه التفسيرات مع الأدبيات السوسيولوجية التي تشير أن البناء الاجتماعي في بدأ الأصل والمنشأ يرسم قيوداً نمطية على النوع الاجتماعي، حيث يتحمل الرجل مسؤولية الإنفاق المباشر والتسيير.

- التحولات الطارئة بعد الوصول إلى مستوطنة كرياندنقو في أوغندا

كما جاء في نتيجة المقابلات رقم (1، 2، 5، 7، 8، 11، 15، 17) هناك إجماع بحدوث تحول جذري وهيكلي في توزيع الأدوار، حيث صارت المرأة المعيل الرئيسي الوحيد للأسرة بدلاً من دورها في السابق في السودان مستهلكة ورعاية مغلقة، هذا نتاج لمحدودية فرص عمل الرجال في المستوطنة، كذلك بعد الوصول إلى البيئة الجديدة دور المرأة لم يتوقف في اعالة الأسرة بل تعداه إلى القيادات التمثيلية والمجالس التنسيقية ورئاسة القطاعات وتأسيس مبادرات الرياضة والدعم النفسي المقابلة (6، 9، 10، 12، 13، 14).

تثبت البيانات حدوث عملية تبدل الأدوار الوظيفية داخل الأسرة؛ حيث أوضاع اللجوء الجديدة فرضت إعادة هندسة العلاقة الجندرية، مما أكسب المرأة صوتاً مسموعاً وقوة تفاوضية في مشاركة القرارات الأسرية.

- العوامل وشبكات الدعم المساهمة في تحول الأدوار

كشفت نتائج المقابلات الميدانية عن عدة عوامل ساهمت في هذا الإنتقال وهي:

- **العامل الاقتصادي والنفسي:** الضائقة المعيشية، الحاجة الماسة للبقاء والصدمة النفسية بعد الحرب المقابلة (1، 5، 7، 13).

- **البيئة السياسية والتشريعية في المستوطنة:** حماية حق المرأة في العمل والمشاركة من قبل القانون الأوغندي، الانفتاح الثقافي الموجود في بيئة اللجوء مقابلة القيادات النسوية (1، 6، 7، 12) ومقابلة المخبرين (2، 4).
- **دعم المنظمات العالمية والمحلية:** برامج التدريب وبناء القدرات، التوعية الاجتماعية والاقتصادية لمشروعات التمويل الأصغر المقابلة (1، 4، 14، 17) والمخبرين (1، 3).
- **التضامن ورأس المال الاجتماعي:** توفر الدعم المعنوي من الأزواج والجيران وتوظيف شبكة العلاقات المحلية والثقة المقابلة (2، 3، 5، 8، 9).

يكشف التحليل عن تناغم مخرجات الدراسة الميدانية مع مقاربة رأس المال الاجتماعي (Bourdieu & Putnam) وخاصة الروابط الجسرية مع السلطات والمنظمات والروابط الداخلية للتكافل بين اللاجئات.

– **التحديات واستراتيجيات التكيف:** بروز العديد من التحديات شملت حواجز اللغة الإنجليزية، ضعف التمويل، نقص رأس المال والصمود في مواجهة العادات والتقاليد السودانية المناهضة لقيادة المرأة خارج المنزل في بداية التغيير المقابلة (1، 3، 6، 7، 12) إضافة إلى تحديات التنوع العرقي والثقافي، حيث ممارسة القيادة على مجتمعات عابرة للقطاعات تضم جنسيات متعددة ومتنوعة (جنوب سودانيين، كنغوليين، كينيين وسودانيين) ومواجهة سلوك عدم القبول والرفض العنصري من بعض الأطراف المقابلة (6، 10، 12، 13، 14) والمخبرين (1، 3).

أما استراتيجيات التكيف: تتمثل في الإصرار، الصبر، الإقدام على تعلم اللغة الإنجليزية، تجنب الصدام الثقافي واللجوء إلى الوساطة والتوعية الاجتماعية المقابلة (6،1، 7، 12).

– **الرؤية الذاتية للمكانة وانعكاس التحول:**

بينت ردود النساء كما جاءت في المقابلات الميدانية اتفاق بحدوث تقدم ملحوظ في مكانتهن الاجتماعية والتحول من الضغط النفسي والشعور بالعجز إلى راحة البال، الثقة بالنفس، انتزاع الاحترام من الأسر والمجتمع والشعور بالقوة، وهذا التحول في الأدوار النسوية عزز التماسك الاجتماعي واشاع روح المبادرة رغم التكاليف المتمثلة في ضغوط تعدد الأدوار الإضافية بين السؤوليات العامة والواجبات المنزلية.

4.2 مصفوفة تقاطعية تعكس بيانات الدراسة الميدانية في ضوء الأسئلة والأهداف والنظريات

التفسير النظري	النتيجة المستخلصة من مقابلة القيادات النسوية والمخبرين	هدف الدراسة	سؤال الدراسة
نظرية الدور وبناء النسق تفسر تكريس الدور التقليدي في المجالات الرعائية كمعيار بنائي يتناسب مع مجتمع المنشأ	قبل الحرب غالبية المرأة السودانية تنحصر أدوارها في الأمومة ورعاية المنزل، محدودية اتخاذ القرارات مع قلة أو انعدام النشاط القيادي أو التطوعي	وصف الدور النسوي قبل الحرب في السودان	طبيعة الدور النسوي قبل حرب 15 أبريل 2023م
البنيوية الوظيفية والتكيف الوظيفي: استجابة النسق للتحديات والتغير من خلال تطوير بدائل وظيفية لتغطية فجوة المعيل التقليدي	التحول إلى معيلات أساسيات للأسرة، وقيادة المبادرات ورئاسة القطاعات والتحكم في المساعدات الإنسانية	تحليل التحولات الراهنة في بيئة اللجوء	أبرز التحولات بعد اللجوء
نظرية رأس المال الاجتماعي: توظيف الثقة وشبكة المعلومات الروابط الجسرية للوصول إلى التمكين	الضغوط الاقتصادية المباشرة، التدريب و دعم المنظمات الدولية والمحلية، مرونة القوانين الأوغندية والتحفيز الأسري والمجتمعي	تحديد دور المنظمات والشبكات والعوامل التنظيمية والثقافية المساهمة	دور المنظمات والعوامل المساهمة والتضامن
صراع الأدوار والتفاعل الاجتماعي: إعادة تشكيل الذات الاجتماعية لمواجهة المواقف وتجاوز صراع الأدوار	الحواجز اللغوية، نقص المال، مواجهة العقبات التقليدية المتصلة بالثقافة، إدارة القيادة في بيئات متعددة الجنسيات	تحليل العقبات ومواجهتها	التحديات واستراتيجيات التكيف
نظرية التمكين: تحقق الأبعاد الثلاثة للتمكين الفردي، التفاعلي والسلوك الميداني	اكتساب الاحترام الأسري والمجتمعي، نمو الثقة بالنفس، التحول نحو الفعل المستقل والقوة التفاوضية	تفسير أثر التحول في ضوء النظريات السوسيولوجية	التقييم الذاتي والتأثير الأسري والمجتمعي

إعداد الباحث: من تحليل البيانات والدراسة الميدانية

5. مناقشة النتائج وربطها بالأطر النظرية:

5.1 مناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء أسئلة الدراسة والأطر النظرية

السؤال الأول: ما طبيعة الأدوار الاجتماعية التي كانت تؤديها المرأة السودانية قبل اللجوء؟

أظهرت البيانات الميدانية أن الدور النسوي قبل حرب 15 أبريل 2023 كان يرتكز أساساً في رعاية الأطفال والعمل المنزلي ضمن المجال الخاص. ورغم أن بعض المشاركات كن يعملن في وظائف حكومية أو مجال التدريس، إلا أن مشاركتهن في النشاط التطوعي أو القيادي كانت متدنية ومحصورة في الروتين المألوف؛ حيث أكدت المشاركات أن دورهن في السودان كان ينحصر في إدارة شؤون الأسرة دون أي مشاركة في اتخاذ القرار أو القيادة المجتمعية خارج نطاق المنزل.

التفسير النظري: يتفق ذلك مع الطرح البنيوي الوظيفي (الحسن، 2015) في أن البناء الاجتماعي في بلد المنشأ يفرض قيوداً نمطية جندرية تضع الرجل كمعيل رئيسي وتغلق المجال العام أمام المرأة.

السؤال الثاني: ما أبرز التحولات التي طرأت على أدوار المرأة بعد اللجوء إلى مستوطنة كيرياندونغو؟

كشفت النتائج عن حدوث تحول هيكلي جذري؛ حيث انتقلت المرأة من دور (المستهلك والرعاية المغلقة) لتصبح المعيل المالي الرئيسي الوحيد للأسرة نتيجة محدودية فرص عمل الرجال في المستوطنة. وتعدى دورها إعالة الأسرة إلى شغل مواقع القيادة التمثيلية، ورئاسة القطاعات السكنية، وتأسيس مبادرات الدعم النفسي والرياضة؛ إذ يبرز هذا التحول في تحول المرأة من امرأة متلقية للرعاية إلى قائدة لمبادرة دعم نفي ومسؤولة عن توزيع المساعدات وإدارة أزمات اللاجئات.

التفسير النظري: يفسر المنظور البنيوي (لطفي والزيات، 1999) هذا التحول بتطوير النسق لـ (بدائل وظيفية) لاستعادة التوازن الأسري بعد الصدمة الوظيفية للأزواج.

السؤال الثالث: ما العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمؤسسية التي أسهمت في هذا التحول؟

تلخصت العوامل المحددة في: الضائقة المعيشية والحاجة الماسة للبقاء، المرونة التشريعية للقانون الأوغندي الذي يحمي حق المرأة في العمل وحرية الحركة، الانفتاح الثقافي، ودعم المنظمات الدولية والمحلية عبر التمويل الأصغر وبناء القدرات، إضافة إلى التحفيز الأسري والدعم المعنوي؛ حيث تقاطعت ضغوط الحاجة الماسة لتأمين طعام الأطفال مع توفر التسهيلات القانونية والتدريبية لتفتح أمام المرأة أبواب القيادة والعمل التجاري الصغير.

السؤال الرابع: كيف ساهمت المنظمات الإنسانية وشبكات العلاقات الاجتماعية في تعزيز تمكين المرأة؟

أسهمت المنظمات عبر برامج التدريب والتوعية، بينما لعب رأس المال الاجتماعي ببعديه دوراً محورية؛ حيث استثمرت المرأة الروابط الداخلية (Bonding) للتكافل والتعاطف بين اللاجئات، والروابط الجسرية (Bridging) لبناء شبكات علاقات مع السلطات الأوغندية والمنظمات وانتزاع الدعم. وتجلت هذه الفاعلية

في قدرة التضامن النسوي على خلق الثقة المتبادلة وتوصيل صوت النساء والاحتياجاتهن للمنظمات الدولية مباشرة.

التفسير النظري والمنهجي: يتطابق ذلك مع أطروحات بورديو وبوتنام (Bourdieu, 1986; Putnam, 2000) حول توظيف رأس المال الاجتماعي. كما تخالف هذه النتيجة طرح أدوش (Adoch, 2025) الذي ادعى انغلاق السودانيين؛ إذ أثبتت موجة 15 أبريل 2023 ديناميكية عالية في بناء الروابط الجسرية المؤسسية.

السؤال الخامس: ما أبرز التحديات التي تواجه النساء في ممارسة أدوارهن القيادية وما استراتيجيات التكيف؟

تمثلت التحديات في: حواجز اللغة الإنجليزية، شح التمويل ورأس المال، مقاومة العادات والتقاليد الثقافية القديمة، وتحدي ممارسة القيادة على مجتمعات عابرة للقطاعات تضم جنسيات متعددة (جنوب سودانيين، كونغوليين، وكينيين) ومواجهة بعض الرفض العنصري. بينما تمثلت استراتيجيات التكيف في: الصبر، الإصرار على تعلم الإنجليزية، الحوار الهادئ تجنباً للصدام الثقافي، والوساطة المجتمعية التي مكّنت النساء من تجاوز التنوع الثقافي والتوزيع العادل للمساعدات.

السؤال السادس: كيف تنظر النساء أنفسهن إلى التغير الذي طرأ على مكانتهن الاجتماعية؟

أفادت النساء بحدوث تحول نفسي واجتماعي إيجابي ملحوظ؛ من مشاعر العجز والضغط النفسي إلى الثقة بالنفس، راحة البال، انتزاع الاحترام والتأثير، والشعور بالقوة والكفاءة الذاتية. وتجسد ذلك في زوال شعور العجز والضعف وتحول المرأة إلى عنصر فاعل يمتلك صوتاً مسموعاً وقدرة عالية على اتخاذ القرار وإدارة المجتمع وحل مشكلاته.

التفسير النظري: يمثل هذا التطبيق الميداني لنظرية التمكين ل زيمرمان (Zimmerman, 1995) بمكوناتها الفردية والتفاعلية والسلوكية.

السؤال السابع: ما انعكاسات هذا التحول على العلاقات الأسرية، صنع القرار والتماسك الاجتماعي؟

منحت الأدوار الجديدة المرأة قوة تفاوضية عالية ومشاركة فعلية في صنع القرار الأسري والمجتمعي، وتعزيز التماسك بين اللاجئين. ولكن على الجانب الآخر، أدى هذا التحول إلى (كلفة تمكين) تمثلت في صراع الأدوار، الإنهاك المزدوج، وتوتر بعض العلاقات الزوجية؛ حيث أبدت النساء معاناة حقيقية من الإجهاد البدني والنفسي الناجم عن تحمل أعباء إضافية فوق واجبات الأسرة غير المدفوعة.

النتائج النهائية للدراسة:

التحول الهيكلي والأدوار الجندرية: انتقلت المرأة السودانية اللاجئة في مستوطنة كيرياندونغو من الأدوار الرعائية المغلقة إلى المعيل المالي والقائدة المجتمعية، بعد أن فرضت ظروف اللجوء تحولها من مجرد امرأة متلقية للرعاية ومستهلكة إلى مسؤولة عن إدارة أزمات اللاجئات وإعالة الأسرة.

الوكالة الذاتية ورأس المال الاجتماعي: أثبتت اللاجئات السودانيات قدرة عالية على بناء (روابط جسرية) مع السلطات والمنظمات، مما كسر الانغلاق الثقافي وحولهن إلى شركاء في التنمية ينقلن صوت مجتمعهن واحتياجاته للمؤسسات الدولية مباشرة عبر شبكات التضامن والثقة المتبادلة.

القيادة عابرة القوميات: تمكنت المرأة السودانية من قيادة وتنسيق قطاعات ومبادرات تضم جنسيات متعددة (سودانيين، كونغوليين، جنوب سودانيين، وكينيين)، متبعة في ذلك أساليب الوساطة المجتمعية والتوزيع العادل للمساعدات لتجاوز تحديات التنوع الثقافي واللغوي.

كلفة التمكين والإنهاك المزدوج: أدى التمكين واكتساب القوة التفاوضية إلى بروز ظاهرة (صراع الأدوار) والإنهاك المزدوج؛ نتيجة اضطرار المرأة للجمع بين المسؤوليات العامة والتزاماتها الأسرية التقليدية، مما عكس ضريبة بدنية ونفسية تدفعها المرأة لقاء هذه الأدوار الجديدة.

التوصيات:

- **تحويل نمط الدعم الإنساني:** توجيه الدعم الإغاثي من المساعدات الطارئة إلى برامج ومشروعات تنموية تحقق الاستدامة، وتستهدف تمويل المبادرات واللجان النسوية ذاتية الإدارة مباشرة.
- **معالجة كلفة التمكين والإنهاك المزدوج:** إنشاء مراكز لرعاية الأطفال ومراكز للدعم الاجتماعي والنفسي داخل المستوطنة؛ لتخفيف صراع الأدوار والأعباء المنزلية والحد من الإجهاد المزدوج الواقع على النساء القياديات.
- **التأهيل اللغوي والتمكين القيادي:** تقديم دورات مكثفة لبناء القدرات اللغوية (اللغة الإنجليزية) والمهارات القيادية وحل النزاعات، بما يعزز فاعلية النساء في المجال العام وفي التنسيق مع الجنسيات المتعددة.
- **إجراء دراسات تتبعية طولية:** توجيه الباحثين نحو إجراء دراسات طولية لرصد مدى استدامة التحول في الأدوار القيادية للنساء وإمكانية انتقال هذه المكتسبات في حالات العودة إلى بلد المنشأ أو إعادة التوطين.

قائمة المراجع:

- الحسن، إحسان محمد. (2015). النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليليّة في النظرية الاجتماعية المعاصرة. دار وائل للنشر.

- لطفي، طلعت إبراهيم، والزيات، عبد الرؤوف. (1999). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. دار غريب للطباعة والنشر.

المراجع باللغة الإنجليزية:

I. Adoch, C. (2025). Refugee integration and social dynamics in Ugandan settlements Makerere University Academic Press

II. Agaba, D (2024), Gaps between legal frameworks and realities for refugee women in Kampala's informal settlements, Kampala University Journal.

III. Bourdieu, P. (1986). The forms of capital. In J. Richardson (Ed.), Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education. Greenwood Press

IV. Coleman, J. S. (1988). Social capital in the creation of human capital. American Journal of Sociology, 94(Supplement), S95–S120.

V. Kyomuhendo, G, B, et al. (2024). Capacity needs assessment for gender mainstreaming in environment and energy projects in refugee-hosting districts in Uganda, Environment and Social Development Report.

VI. Perkins, D. D., & Zimmerman, M. A. (1995), Empowerment theory, research, and application. American Journal of Community Psychology, 23(5).

VII. Putnam, R. D. (2000). Bowling alone: The collapse and revival of American communitySimon & Schuster

VIII. UNHCR, AfDB, EAC, & IGAD, (2024), Regional economic empowerment and investment climate assessment, United Nations High Commissioner for Refugees.

IX. WUSC, EUMC, et al. (2025), Assessment of refugee women-led community-based organizations in Uganda: Structural and financial challenges, WUSC Publications.

X. Zimmerman, M. A. (1990), Taking aim on empowerment research: On the distinction between individual and psychological levels of analysis, American Journal of Community Psychology, 18(1).

XI. .Zimmerman, M. A. (1995). Psychological empowerment: Issues and illustrations ,American Journal of Community Psychology23(5).

Stardom University

Stardom Scientific Journal of Humanities and Social Studies

- Stardom Scientific Journal of Humanities and Social Studies -
Issued quarterly by Stardom University

3rd issue- 4th Volume 2026

ISSN 2980-3772